الترفيه بين الحاجة النفسية والاجتماعية وإكراهات المنظومة القيمية: المجتمع السعودي مثالا

Entertainment between Psychological and Social Needs and the Constraints of the Value System: Saudi Society as an Example

د. عادل بوزيد: أستاذ مساعد في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة (تونس).

Dr. Adel Bouzid: Assistant professor of sociology, Faculty of letters and human sciences of sousse, Tunisia.

Email: adel.bouzid.bensaleh@gmail.com

الملخّص:

يزداد الاهتمام اليوم بالترفيه باعتباره حاجة نفسية واجتماعية تزامنا مع تعقّد أساليب الحياة العصرية وتصاعد الضغوط اليومية بمفعول ازدياد حاجيات الأفراد والجماعات، في هذا الإطار تطرح هذه المقاربة البحثية الفعل الترفيهي باعتباره رافدا من روافد التغيير الاجتماعي الذي يراهن عليه الفاعلون السياسيون في المجتمع السعودي باتجاه الارتقاء بمستوى الوعي المجتمعي وتحسين جودة الحياة. وقد انتهت الدراسة الميدانية إلى إن تنزيل الترفيه منزلة الحاجة النفسية والاجتماعية صلب المجتمع السعودي أمر لا يزال عصيا بالنظر إلى صلابة المنظومة القيمية المحلية، وهو ما يتطلّب من الفاعلين السياسيين مراهنة حقيقية تنطلق من خصوصيات الثقافة المحلية باتجاه ترسيخ ممارسة ترفيهية حقيقية تتناغم والمنظومة القيمية المحلية والضوابط الشرعية.

الكلمات المفتاحية: الترفيه، وقت الفراغ، الوقت الحر، التمثلات.

Abstract:

Today, interest in entertainment is increasing as a psychological and social need, coinciding with the complexity of modern lifestyles and the escalation of daily pressures due to the increasing needs of individuals and groups. In this context, this research approach presents the entertainment act as a tributary of the social change that political actors in Saudi society are counting on towards raising the level of community awareness and improving the quality of life. The field study concluded that placing entertainment in the position of a psychological and social need within Saudi society is still difficult given the rigidity of the local value system, which requires political actors to make a real bet based on the specificities of local culture towards establishing a real entertainment practice that is in harmony with the local value system and legal controls.

Keywords: Entertainment, leisure, free time, representations.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة:

ما فتئ يزداد الاهتمام من قبل الأفراد والجماعات بالترفيه والسعادة وجودة الحياة، حيث إن المجتمع استشعر هذا الفعل في ظل تزايد ساعات العمل وارتفاع نسبة الاكتئاب في جل مجتمعات العالم لاسيما المتقدمة منها، فنجد إن علماء النفس دائماً ما يشيرون إلى ارتفاع نسبة الاكتئاب والاضطرابات النفسية. ثم إن المتتبع للمجتمع العالمي منذ الثورة الصناعية يجد إن الفرد أصبح أكثر محاصراً بهموم الحياة والعمل، بل أن الثورة التكنولوجية والاتصالات زادت الأمر تعقيداً حيث أصبح الموظف لا ينجز العمل في بيئة العمل أو المقر بل أمسى يستقطع وقتاً من أسرته أو في بيته إلى جانب متابعة البريد الإلكتروني وسير العمل الذي يرافق الفرد حتى في منزله، بالإضافة إلى الأحداث السياسية والكوارث في جميع مناطق العالم، وكذلك سرعة الحياة وتعدد الواجبات والأدوار في المجتمع، كل ذلك أفرز ضرورةً ملحى ألا وهي الترفية.

إن الترفية أصبح ضرورة اجتماعية وسمة من سمات المجتمعات المتقدمة، وحين نأخذ بعض دول العالم الأول نموذجاً أو بعض الشركات الكبرى، فإننا نجد أن الترفيه ركيزة أساسية وأن هنالك وقتًا ومساحات مخصصة لذلك، فقد انتشرت دور السينما والمسارح وقاعات الألعاب الإلكترونية والرياضية.

وفي علاقة بالفعل الترفيهي يتنزل بحثنا والذي يتخذ من المجتمع السعودي مجالا مكانيا ينطوي على ثروة نفطية هائلة وإمكانيات ومقدرات أخرى حاسمة جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار ضمن منطلقات الدراسة علّها تساهم في تشخيص دقيق للاجتماعية السعودية، خاصة إذا علمنا أن الطفرة النفطية السعودية أحدثت بحق حراكا اجتماعيا محليا لافتا.

والملاحظ أن المجتمع السعودي يتوفّر على جذور واضحة للفعل الترفيهي حيث كان يمارس قبل الثورة النفطية ومستمرا إلى وقتنا الحاضر ولكن أقل تواترا واستمرارية بمفعول حركات الهجرة والتوطين.

ولكن بعد الطفرة النفطية التي عمّت المجتمع السعودي أصبح هنالك تغيرا في ممارسة الترفيه من قبل أفراد المجتمع وكذلك في الدور المؤسسي الذي يجب أن يقدم، ونجد غياباً واضحا للفعاليات التي تلبي احتياجات الفئات العمرية في الأسرة بل ونجد أن هنالك إهمالا واضحا للأماكن الترفيهية وعدم اهتمام بأبسط المقومات داخلها مثل الصحية مثلما أنه لا توجد فعاليات في الأعياد والأيام الوطنية وغياب واضح في المحافظات الصغيرة بل ونجد المشاركات التي تقدم من القطاع الخاص فيها قصورا واضحا حيث تقدم منتجا غالي الثمن أو لا يتناسب مع متوسط دخل الفرد وبالتالي نجد

أن هنالك عزوفا عنه أو عن الاستفادة منه، وبهذا أصبح من الضروري أن يقنن الترفيه ويتلاءم مع احتياجات أفراد المجتمع كي يحقق الأغراض المرجوة منه.

إشكالية الدراسة:

يكتسي الترفيه أهمية بارزة ضمن ثقافات الشعوب الراهنة أفرادا وجماعات، فهو جزء لا يتجزأ من المعيش اليومي، وشكل من أشكال أسلوب الحياة اليومية، بالنظر إلى ما يضفيه على حياة الفرد من حيوية وتوازن، وما يكسبه للاجتماعية الراهنة من تجاوز للرتابة والروتينية. ومن هذا المنطلق لم يعد الفعل الترفيهي مسألة ترفيهية، أو مجرّد نزعة متعيّة وإنما ظل يتدرّج ضمن سلم الحاجيات الإنسانية ليصبح ضمن المجتمعات المعاصرة واقعا حاجيّا أكثر إلحاحا، ونسقا من الأنساق الاجتماعية المهمة المكونة للبناء الاجتماعي برمته.

بل إن الفعل الترفيهي يفرض نفسه اليوم بشدة أمام التحوّلات التكنولوجية المتسارعة وما أعقبها من تحولات اجتماعية تتجه أكثر فأكثر باتجاه عزل الفرد عن الجماعة، وبالتالي جعل العلاقات الاجتماعية افتراضية، ودخول الاجتماعية الراهنة ضمن عالم تخيلي رمزي قوامه الصورة.

إن عصر الحداثة الذي ولّى أنتج حضارة صناعية وروبورتية فقدت معها الكثير من القيم الثقافية والإنسانية، وتضاءل الشعور بالذات والاندفاع نحو تحقيق المكانة الاجتماعية، وبقدر ما أفرز عصر الحداثة قيم الفردانية والعقلانية والديمقراطية والاستقلالية، بقدر ما أفقد الإنسان الوشائج الاجتماعية والقيم الجماعية ذات الروح التضامنية.

ضمن هذا الإطار البحثي يرنو هذا البحث إلى إدراك حقيقة الفعل الترفيهي ضمن السياق الاجتماعي السعودي الذي يمر بموجة من التحولات الاجتماعية الهيكلية واسعة النطاق، نعتقد أنها بحاجة إلى الدراسة والتمحيص، لاسيما وأننا في هذا السياق نعتمد دراسة الفعل الترفيهي مدخلا لدراسة التغير الاجتماعي صلب المجتمع السعودي، وقد اعتمدنا محورين أساسيين لرصد طبيعة الفعل الترفيهي ضمن سياق التحولات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع السعودي والمتمثلة في معرفة تمثلات الشباب السعودي باتجاه الترفيه، وتمثلات الشباب السعودي باتجاه وقت الفراغ لأننا نعتبر أن الترفيه والفراغ إنما هما وجهان لعملة واحدة.

والملاحظ ان الفعل الترفيهي في المجتمع السعودي ليس بالأمر المستحدث وإنما له جذور تاريخية عميقة ارتبط بسياقات اجتماعية وثقافية معينة، وقد توارثت الأجيال بعض الأنشطة الترفيهية، ومنها ماهو سائد إلى اليوم في بعض المناطق. فبأي معنى يطرح الفعل الترفيهي في السياق الاجتماعي السعودي الراهن؟ وما حقيقة تمثلات الشباب السعودي للممارسة الترفيهية؟ وهل يمكن الحديث عن استثمار حقيقي لأوقات الفراغ؟

أهداف الدراسة:

- إدراك طبيعة تمثّلات الشباب السعودي للفعل الترفيهي ومدى تفهمهم لأغراضه المختلفة.
- تفهّم حقيقة المنظومة القيمية السائدة في المجتمع السعودي ومدى استيعابها للفعل الترفيهي.
- المساهمة في الارتقاء بمستوى الوعي الفردي والجماعي تجاه الفعل الترفيهي وتنزيله منزلة الحاجة النفسية والاجتماعية تماما مثل بقية الحاجيات الأخرى.

فرضيات الدراسة:

- إن تمثّلات المجتمع السعودي للترفيه محكومة بالتقاليد المجتمعية والضوابط الشرعية.
- إن تحوّل الترفيه إلى حاجة نفسية واجتماعية في المعيش اليومي للمجتمع السعودي لا يزال عصيا في ظل صلابة المنظومة القيمية والتقاليد الاجتماعية.
- بالرغم من تنامي الوعي بأهمية وقت الفراغ وبضرورة استثماره ضمن السياق الاجتماعي السعودي، فإن تمثلات الشباب السعودي الراهن لهذا الحيز الزمني الهائل لا تزال تدفع باتجاه الهدر والإتلاف.

منهجية البحث:

منهجيا قمنا بجرد لأهم المؤلفات والبحوث التي اهتمت بالترفيه في المجتمع السعودي خاصة حتى نؤصّل الفعل الترفيهي في السياق الاجتماعي السعودي، وقد اعتمدنا فئة الشباب وحدة للدراسة الميدانية وفق مقاربة كمية أساسها الاستبيان باعتباره وسيلة من وسائل جمع البيانات، وانطلاقا من طبيعة الموضوع وخصوصيته الذي يتخذ من الترفيه متغيرا مستقلا ونسقا من الأنساق الاجتماعية فإن المقاربة الوظيفية نعتبرها الأكثر ملاءمة لدراسة ظاهرة الترفيه باعتبارها بينة من بنى المجتمع الراهن، وفق مقاربة وصفية بالأساس التي تعتمد عادة لدراسة التغير الاجتماعي ورصد اتجاهات الفاعلين الاجتماعيين. وذلك من خلال عينة شملت 204 شابا من منطقة مكة المكرّمة.

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للدراسة

1- الترفيه:

ينطوي مفهوم الترفيه على العديد من المعاني والدلالات، فقد اعتبره "فريدمان" Friedmann عبارة عن مجموعة من الهوايات والميولات التي تغطي أنشطة هامة كثيرا ما يحتاجها المجتمع على غرار الرياضة والموسيقى والمسرح، ف هو بمثابة البعد التكميلي والتعويضي للعمل بالنسبة للعمال والموظفين، وعدّه ماركس بمثابة فضاء لتنمية المواهب الإنسانية. ورغم اختلاف الباحثين في تحديد

مفهوم الترفيه فإنه من أبرز التعريفات التي يلتقي فيها معظمهم ذلك الذي قدمه "ديمازيدييه" Dumazedier عندما اعتبره نشاطا اختياريا يُمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعورا وإحساسا بالغبطة والسرور والراحة والرضا النفسي، فهو نشاط بنائي يقوم به الفرد في وقت الفراغ لذاته وليس لكسب مادي أو معنوي وقد يكون نشاطا جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا أو فنيا[1].

2- وقت الفراغ:

تزامن بروز وقت الفراغ بالتنظيم العلمي للعمل وبداية تطبيق الاكتشافات العلمية والتكنولوجية في الميدان الإنتاجي، مما زاد في معدّل الإنتاجية وقلص وقت العمل، إضافة إلى تنامي مسألة الوعي النقابي والمطالبة بتحسين أوضاع العمل وتقسيم عادل للوقت.

واعتبارا لديناميّة الأزمنة الاجتماعية داخل المجتمعات المتقدمة، تجب الإشارة إلى أن وقت الفراغ بدأ يحتل حيزا أوفر وأكبر من وقت العمل نفسه، داخل دورة الحياة، إنه وقت ذو محطات رئيسية أربع: وقت فراغ آخر اليوم، وقت فراغ آخر الأسبوع، وقت فراغ آخر السنة، وقت فراغ نهاية الحياة العملية المهنية بعد الإحالة على المعاش[2]..فأوقات الفراغ تشكل أكثر من ثلث أوقات المواطنين بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية وفئاتهم العمرية[3]. وفي ضوء هذا التأطير يعرف الفراغ على انه الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي. وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض إرادته الحرة، وتكون منطبقة مع أحواله المعاشية والاجتماعية ومع أذواقه وقيمه ومواقفه[4].

3- الوقت الحر:

يندرج هذا المصطلح ضمن المقاربات السوسيولوجية المعاصرة لوقت الفراغ، وتحديدا ضمن مقاربة الأزمنة الاجتماعية، لأن النظام الاجتماعي الراهن وفق "روجي سوي" يقوم على ثلاثة أزمنة (وقت العمل/ وقت الفراغ/ الوقت الحر)، علما أن الوقت الحر يختلف عن وقت الفراغ، فالوقت الحر هو الدقائق والساعات التي بحوزة الفرد والتي لا يعمل خلالها ولا ينتج للمجتمع. ووقت الفراغ هو الوقت الحر المتيسّر للفرد والذي خلاله يستطيع ممارسة أنشطة الفراغ التي يختارها وتتلاءم مع أذواقه ومصالحه[5]. ولا زالت تسود الرأي العام التصوّرات الخاطئة بأن وقت العمل هو أساس البعد الاجتماعي في حين أن الواقع الجديد يؤكّد سيادة الزمن الحر والذي صار بمثابة نمط إنتاج مهيمن في التشكيلات

[1] Dumazedier Joffre, (1992): Vers une civilisation du loisir, Paris, éd, Seuil, P5.

[2] الوارتي عبد العزيز (2010): الترويح، الموسوعة العربية لعلم الاجتماع، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ص.254

[3] محمد الحسن إحسان (1986): الفراغ ومشكلات استثماره، دار الطليعة، بيرورت، ص.10.

[4] Anderson,(N) (1961): Work and leisure, Rutledge and Kegan Paul, London, P23.

[5] Dumazedier(J) (1974): Sociology of leisure, New Work, Elsevier, P10.

الاجتماعية البعد صناعية". وحتى نقترب أكثر من المدلول الدقيق للوقت الحر نقول بأنه يعرف بنقيضه أي بالوقت الإجباري المخصّص للقيام بالواجبات المهنيّة أو الدّراسية أو غيرها وقد وضع "ستانلي باركر" في قاموس علم الاجتماع تعريفا للوقت الحرّ بما أنّه "الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصّص للعمل والنوم والضرورات الأخرى من الأربع والعشرين ساعة.

ا- الجذور التاريخية لممارسة الترفيه في المجتمع السعودي:

قبل تأطير الممارسة الترفيهية في سياقها التاريخي والمجتمعي يبدو من المفيد استعراض واستذكار مرحلة مجتمع التأسيس الموحدة، لأنها معتبرة مرحلة فارقة في تاريخ المملكة، ومنعرجا حاسما في التغيير الاجتماعي المحلي. فبأي معنى يمكن الحديث عن مجتمع التأسيس والدور الريادي للملك عبد العزيز آل سعود في تشكيله؟

إن الدارس للمجتمع السعودي المعاصر، مجتمع التأسيس وزمن الملك عبد لله آل سعود تستوقفه مقولتان مركزيتان هما "الهجر" و"التوطين"، لما لهما من دور في التغيير الهيكلي لتركيبة المجتمع السعودي، وهما المقولتان اللتان شكلتا الاستراتيجية الأساسية للملك عبد العزيز، لاحتواء القبائل وتوحيد المملكة، فكان المراد بهما ترحيل أهل البادية باتجاه القرى ليمارسوا الزراعة والاستقرار وليبنوا الدور ويعمّروا الديار[1]، فصارت الهجرة بمثابة مجتمعات دينية وعسكرية وعمرانية وحضارية، وكان هدف الملك عبد العزيز من وراء فكرة الهجر والتوطين تجميع شمل القبائل تحت سلطة سياسية واحدة وبعد ذلك تحل مشكلاتهم الأخرى. ورغم الصعوبات الكبيرة التي اعترضته لكن تمكن من تحقيق أكبر عملية تغيير اجتماعي شهدته الجزيرة العربية منذ قرون.

وترجع تسمية "الهجر" إلى هجرة الرسول صل الله عليه وسلم من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، ويقول أمين الريحاني في "الهجر": فالهجرة إذن هي الهجرة إلى الله والتوحيد، وهي كذلك هجرة مدنية، فمن بيوت الشعر إلى بيوت اللبن والحجر، ومن الفقر والغزو إلى أرض لا تخون صاحبها إذا أعمل بها المحراث، ومن الخوف والتحذّر إلى طمأنينة لا تهجره مازال عاملا مفيدا لنفسه ولبلاده[2].

وقد عمل الملك عبد العزيز آل سعود على استقطاب رؤساء القبائل وعلماء الدين للاستعانة بهم في تنفيذ مشروعه المجتمعي، الهادف إلى جعل سكان مناطق المملكة ولا سيما منهم البدو ضمن أمة واحدة، فكان مشروع الهجر تحضيرا للبدو بما يعنيه مفهوم الحضارة من عناصر اجتماعية

[1] حسان محمد حسين (2006): توطين البدو في الهجر زمن الملك عبد العزيز آل سعود، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، عدد25، ص.258.

[2] الرياحاني أمين (1973): تاريخ نجد وملحقاته، بيروت، ص.261.

وسياسية وثقافية وعسكرية واقتصادية. ولتوطين البدو في الهجر استعمل الملك عبد العزيز آل سعود العديد من الأساليب من بينها إقناع القبائل واستمالتهم نحو الميل إلى بيع إبلهم، لأنها رمز البداوة وربما تدفعهم للعود للبادية، ووزع عليهم الأراضي المجاورة[1].

عموما ساهمت كل هذه المساعي المعبّر عنها بالتوطين في الهجر، في الحد كثيرا من ثقل النظام القبلي، وظل المجتمع السعودي تدريجيا ينتقل من الانشطار القبلي إلى الاندماج الوطني ومن مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة.

ورغم ما تنطوي عليه القبائل داخل المملكة من قواسم مشتركة (الدين واللغة) ساهمت بشكل ملحوظ في تقاربها وتعايشها، إلا انه لا يمكن الاستهانة أو التقليل من آليتا الهجر والتوطين، اللتان اعتمدهما الملك عبد العزيز، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن إنشاء الهجر بداية تغيير اجتماعي حقيقي ليس للبادية فحسب بل حتى لبقية قبائل المملكة ومناطقها.

2- الجذور التاريخية للفعل الترفيهي في المجتمع السعودي:

رغم التغيير الاجتماعي الذي نتج عن عمليات الهجر والتوطين في بداية القرن العشرين، باتجاه توحيد القبائل، وشدّهم إلى مناطق سكناهم والحيلولة دون العودة إلى حياة البدو الرحل، فإن مجتمع المملكة قد خضع سياسيا وعسكريا لهذا الأمر لكن ثقافيا ظل ضعيفا، من منطلق أن الكثير من القبائل واصلت في النمط الرعوي الذي يعتمد على الترحال وحياة البادية، وما تقتضيه من ممارسات ثقافية، والتي من بينها أنماطا ترفيهية معينة تتصل بنمط العيش المحلي، وبحجم الاحتكاك والتعامل مع مناطق أخرى، فأهل جدة مثلا من عاداتهم الترفيهية السمر في البيوت والجلوس في المقاهي، أضافة إلى ممارسة الغناء والإنشاد وسماعه[2]، كما أن هذه المقاهي التي كانت موجودة في جدة، يوجد ما يشابهها في مكة المكرمة إلا أنها كانت مجمعا لسماع قارئ يسرد حكايات من كتاب (ألف ليلة وليلة) أو سيرة (عنترة)، وكانت هناك مجالس يؤمها بعض المثقفين لتدارس مجموعات من الشعر العربي[3].

كما وجدت أنواعا ترفيهية أخرى في مكة المكرّمة، فهناك لعبة المزمار وهي لعبة احتفالية يصاحبها عدد من الطبول الكبار والصغار، وتقترن معها قيام بعض المشاركين بالرقص.

---

[1] حسان محمد حسين، مرجع سابق، ص.264

[2] إسماعيل، صابرة مؤمن (1996): جدة خلال الفترة 1287. 1327هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص.139

[3] جنيدي، حي محمود (2000): الحياة الثقافية في مكة المكرّمة في القرن التاسع عشر الميلادي، سلسلة كتاب الرياض، عدد100، الرياض، ص.91

أما في المنطقة الغربية فقد انتشرت بعض الممارسات الترفيهية المسماة بالخفيفة وتتم غالبا في البيوت أو في المقاهي الشعبية، مثل: النرد، والشطرنج، والبشيش، والكنجفة، والكيرم، وبخاصة لعبة (البلوت)[1]، وقد شاعت ممارسات ترفيهية مبكرة في المنطقة الغربية مثل ممارسة الرياضة البدنية، على غرار لعبة التنس، ورياضة كرة القدم التي اشتهرت كثيرة فيما بعد، وتأسست العديد من النوادي ومنها العديد من الملاعب الرياضية.

أما في مجال المنتزهات فيذكر (مهر) وهو أحد الرحالة الذين زاروا مكة المكرمة، ودوّن رحلته لحج البيت العتيق عام 1930 مكانا يقع في شمال مكة المكرّمة يقال له (الشهداء)، ففي المساء يأتي معظم أهالي مكّة المكرّمة على الحمير أو على العربات التي تجرها الحمير والبغال، فيقضون في الهواء الطلق ساعة أو ساعتين، ويتناولون طعام العشاء ثم يعودون إلى منازلهم[2]، إضافة إلى جهة الطائف التي شكلت منذ عقود، وجهة ترفيهية حالمة خصوصا لأهل مكة، لما تحتوي عليه من مشاهد خلابة وحدائق يطيب فيها المقام، وذلك في فصل الصيف يستغلها الكثير من الأدباء والمثقفين للالتقاء والتحاور.

وفي المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، وتحديدا في منطقة الرياض انتشرت عادة عندهم تتمثل في الاجتماع ويسمى (العتمة)، وهي الجلسة التي تكون عند شخص معروف، أو أنها تكون دورية بينهم كل ليلة عند شخص يجلسون ويتسامرون بأحاديث عامة، وكانت مناسبات الأعياد من أهم مجالات الترفيه عند الأهالي. ولعل من الأنشطة الترفيهية المشهورة جدا بالمنطقة الوسطى تلك المتعلقة بسباق الخيل والهجن، دون التغاضي عن ممارسات صيد الحيوانات البرية، وما يتعلق بها من تقنيات ومواسم وأدوات. وأما في منطقة الساحل الشرقي، والمعروفة بالمياه الوفيرة والعيون النابعة، فتنتشر المنتزهات والأماكن الطبيعية الخلابة التي تؤمها العائلات للترفيه.

المبحث الثالث: نتائج الدراسة الميدانية

1- اختيار العينة:

عموما تندرج نوعية العينة التي احتوى عليها هذا البحث ضمن صنف العيّنات غير العشوائية، وقد تمثلت وحدة الملاحظة في الشاب السعودي، أما مجتمع الأصل الذي سحبنا منه العينة فقد انحصر في منطقة "مكة المكرّمة" وقد كان السحب وفق نمط العينة العَمديّة بالنظر إلى طبيعة

[1] السدحان، عبد الله بن ناصر (1423هـ): الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز، دار الملك عبد العزيز، السعودية، ص.75.

[2] مهر، غلام رسول (1995): يوميات رحلة في الحجاز(1930) ، ترجمة :سمير عبد الحميد إبراهيم، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص.71.

الخصائص التي نملكها بخصوص هذه المنطقة من ناحية، واتساع المجال العمراني لهذه المنطقة من ناحية أخرى، وهي من المبررات التي تدفع الباحث إلى اختيار هذا النوع من العينات.

وقد اعتمدنا طريقة الاستبانة الإلكترونية التي لاقت تجاوبا كبيرا من قبل المبحوثين، فقد وصلتنا استجابات تفوق الحجم المأمول، عموما بعد التفحص والتدقيق انتهينا إلى حجم عينة في حدود 204 شخص. وفيما يلي فكرة عن طبيعة العينة المبحوثة وخصائصها الإحصائية والتعليمية والجندرية:

جدول عدد 1: توزّع حجم أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	%
ذكر	116	56.86
أنثى	88	43.14
المجموع	204	100%

المصدر: بحث شخصي

حرصنا من خلال البحث الميداني أن نوفر عنصر التنوع في الجنس دون أن نخفي ميلنا باتجاه تغليب حجم الذكور على الإناث باعتبار ما يُتوفر لهم من حرية أوسع وفضاءات ترفيه أكثر، لكن دون أن يكون هذا التفاوت كبيرا بدليل أن حجم الذكور كان 116 فردا فيما حدّد حجم الإناث ب 88 فردا، وذلك حتى نتمكّن من الحصول على اتجاهات شبابية ممثّلة للجنسين، وتعكس حقيقة مواقف الشباب السعودي باتجاه الترفيه، هذه خصائص العينة الجندرية، أما العينة من حيث الخصائص التعليمية فنوردها في الجدول التالي:

جدول عدد 2: توزّع حجم أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرارات	%
غير متعلم	00	00
ابتدائي	00	00
متوسط	01	0.49
ثانوي	17	8.33
جامعي	174	85.29
ماجستير	07	3.43
دكتوراه	05	2.45

المجموع	204	100%

المصدر: بحث شخصي

في قراءة للمعطيات الماثلة في الجدول يتبيّن سيطرة واضحة لذوي المستويات الجامعية مقارنة ببقية المبحوثين، وهو عامل قد يكون متعمدا من جانبنا أو غير متعمد، بمعنى أن اعتمادنا الاستبانة الإلكترونية قد يكون مثّل سببا انتقائيا في عينتنا بشكل غير متعمّد، لأننا نعتقد أن جلّ الذين يُحسنون التعامل مع تقنية الحاسب الآلي، وبالتالي هذا النوع من البحوث الإلكترونية، قد يفرض غالبا المستويات الجامعية، مثلما أن الميل إلى ممارسة الترفيه والحرص على تنزيله ضمن الاهتمامات الفكرية والثقافية، قد نجده أكثر لدى هذه الفئات، وتبعا لذلك ناهزت الفئة المبحوثة ذات المستوى الجامعي 85% من مجموع العينة، بينما لم نسجّل أي مبحوث غير متعلم أو من ذوي المستويات الابتدائية، وهذا لم يكن إقصاءً من جانبنا لهذه الفئات، بقدر ما كان إقصاء تلقائيا من قبل هذه الفئات أنفسهم.

2- تمثلات الشباب السعودي للترفيه:

جدول رقم 3: توزّع حجم أفراد العينة حسب أوقات ممارسة الترفيه

أوقات ممارسة الترفية	التكرارات	%النسبة
يومياً	14	%4.86
أسبوعيا	21	%10.29
شهرياً	6	%2.96
ليس لي وقت محدد	116	%56.86
لا إجابة	47	%23.03
المجموع	204	%100

المصدر: بحث شخصي

تشير المعطيات الإحصائية إلى أن أكثر من 56% من حجم العينة ليس لديهم زمنا محددا للترفيه، وهو إقرار ينسجم مع الذين أقروا بأنهم يمارسون الترفيه أحيانا وليس بشكل دوري عندما وصلت نسبتهم إلى 47%، بل إن أكثر من 23% من أفراد العينة لم تكن لهم إجابة البتة، وهو ما يدلّ على كونهم لا يملكون برنامجا واضحا، ولا أسلوبا منظما في ممارسة الترفيه يندرج ضمن الاختيارات التي طرحناها، وتبقى نسب الذين يمارسون الترفيه يوميا وأسبوعيا ضعيفة لا تتجاوز 10%، وتتدحرج هذه النسبة إلى أقل من 3% شهريا، وهذه كلها دلائل على كون الممارسة الترفيهية

عند الشباب السعودي لا يمكن أن تصنّف ضمن الممارسات الحاجيّة المعيشية، أو هي ضمن الاهتمامات الملحّة والمشاغل الحياتية للشباب السعودي. فهل أن هذه العشوائية والاعتباطية في ممارسة النشاط الترفيهي تعزى إلى أسباب مالية؟

جدول رقم 4: توزّع حجم أفراد العينة حسب العلاقة بين ممارسة الترفيه والدخل الفردي

الترفيه		نعم		لا		أحيانا
الدخل						
لا يوجد دخل	46	22,7%	31	15,3%	00	00,0
اقل من10000	0	00,0	31	15,3%	47	00,0
من 10000 إلى 20000	0	00	00	00000	36	23,2%
من 20000 إلى 30000	0	000	00	0000	8	3,9%
30000فأكثر	0	00	00	0000	00	0000
المجموع	46	22,7%	62	30,5%	95	46,8%

المصدر: بحث شخصي

يبدو أن العلاقة بين متغير الدخل والنشاط الترفيهي ليست ذات دلالة واضحة، بدليل أن الفئة التي ليس لها دخل رفضت بنسبة 30% أن تكون هناك علاقة سببية مباشرة بين الترفيه ومستوى دخل الفرد، وهو معطى قد يحيلنا على استنتاج مفاده أن العائق ضد ممارسة الترفيه لا يُعزى بالضرورة إلى ضعف الدخل أو عدم توفر المال بقدر ما يتصل بمنظومة مجتمعيّة وثقافيّة وقيميّة شاملة تتحكم في الممارسات الفردية والجماعية، وتبقى النسبة الأبرز التي يكشفها الجدول تلك المتعلقة بالفئة الأكثر دخلا عندما أقرت بأنها تمارس الترفيه أحيانا بنسبة قاربت 47%، مما يفيد بأن معظم الشباب السعودي لا يمتلك تقاليدا ثابتة في ممارسة الترفيه، وهي مسألة ترتبط كثيرا بمجموع التمثلات التي يمتلكها الشباب السعودي حيال الممارسة الترفيهية، وهي تمثلات تستمد جذورها من أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية المتشدد والصارم غالبا، إضافة إلى المستوى العلائقي الضيق للشاب و حجم الضبط الاجتماعي الحاد.

وفي ضوء ما أفصحت عنه هذه المعطيات الإحصائية الأولى من المفيد أن نتساءل إلى أي مدى يعتبر الشباب السعودي أن النشاط الترفيهي ضروري في العصر الراهن؟

جدول رقم 5: توزّع حجم أفراد العينة حسب ضرورة النشاط الترفيهي

هل تعتبر أن النشاط الترفيهي ضروري اليوم؟	التكرارات	النسبة%
نعم	159	77,49%
لا	5	2.45%
إلى حد ما	40	19,61%
المجموع	204	100%

المصدر: بحث شخصي

يُجمع أغلبية أفراد العينة على أهمية وضرورية النشاط الترفيهي اليوم، وقد بلغت نسبتهم 77.49%، في حين الرافضين لأهمية النشاط الترفيهي لم تبلغ نسبتهم 3% من حجم المستجوبين، على أن هذا التجاوب والقابلية الراهنة للنشاط الترفيهي لا يتضارب مع طبيعة الاستنتاجات السابقة، وإنما ينمّ عن تحوّل اجتماعي راهن وسريع بصدد التشكّل في مستوى المنظومة الثقافية والاجتماعية، وتبلور مجموعة من الحاجيات المستحدثة التي تتطلبها مقتضيات الحياة العصرية وأسلوب المعيش اليومي. فمن منطلق أن التمثلات إنّما هي تلك الترسّبات القديمة للشخصيّة ينضاف إليها كل ما يملكه الفرد من مهارات ذاتية وتجارب وعلاقات شخصية لا سيما عبر المجتمع الشبكي والافتراضي، فإن كل ذلك ظل يدفع الشباب السعودي أكثر فأكثر باتجاه تنزيل الترفيه منزلة الحاجة النفسية والاجتماعية، على الأقل في مستوى التغلغل الذهني والقناعة الذاتية، بقي أن ترجمة النشاط الترفيهي إلى ممارسة فعلية يصطدم بالعديد من العراقيل والإكراهات المجتمعية والثقافية والدينية، لذلك تلوح مفارقة ما بين ما يتوق إليه الفرد وبين ما هو متاح ومستساغ اجتماعيا. وفي ضوء هذه الاستنتاجات من المفيد أن نتساءل حول العلاقة بين المستوى التعليمي واعتبار النشاط الترفيهي ضروري؟

جدول رقم 6: توزّع حجم أفراد العينة حسب العلاقة بين المستوى التعليمي وضرورة ممارسة الترفيه

ضرورة الترفيه		نعم		لا		إلى حد ما
المستوى التعليمي						
غير متعلم	1	0,5%	0		0	
ابتدائي	17	8,3%	0		0	
متوسط	4	2,0%	4	2,0%	40	19,6%
ثانوي	7	3,4%	0		0	

جامعي	130	63,7%	1	0,5%	0	
المجموع	159	77,9%	5	2,5%	40	19,6%

المصدر: بحث شخصي

يبقى العامل التعليمي والثقافي عنصرا بارزا ومؤثرا باتجاه دفع الشباب نحو ممارسة الترفيه والوعي بأهميته، وبالأهداف المترتبة عليه، بدليل أنه قرابة 80% من حجم العينة أقروا بضرورة النشاط الترفيهي في الحياة الراهنة، علما وأن الفئة ذات المستوى الجامعي تصدّرت بقية المستويات الأخرى بنسبة 63.7%، وهو عامل منطقي باعتبار أن ارتفاع المستوى التعليمي للفرد يساهم في الرفع من مستوى وعيه بحقوقه وحرياته وحاجياته والانصراف باتجاه ممارستها، بينما ذوي المستويات التعليمية المتدنّية ربما لم يتمكّنوا بعد من الاقتناع بضرورة الترفيه، وخاصة بما يترتب عنه من أغراض.

جدول رقم 7: توزّع حجم أفراد العينة حسب الغرض من الترفيه

يمكن اختيار أكثر من إجابة	التكرارات	النسبة%
لتجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط	124	60.78%
لتنمية وصقل المواهب	73	35.78%
للاسترخاء والاستمتاع	115	56.37%
غير ذلك	14	6.86%
المجموع	326	159.80%

المصدر: بحث شخصي

لتفحّص أهم الأهداف المرجوّة من الترفيه، تركنا لأفراد العينة الحريّة في اختيار أكثر من غرض من بين الأغراض المطروحة، أو إدلاء الشاب بطريقته الخاصة عن الغرض الذي يريده من الترفيه، وقد كانت الأجوبة في معظمها متعددة الاختيارات، ولم تقتصر على غرض وحيد، بدليل أن مجموع الأجوبة فاق عدد أفراد العينة بنسبة 159.80%، وقد احتل الاختيار الأول المتعلق بتجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط الصدارة بنسبة 60.78%، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم الضغوط والتوترات التي تكتنف حياتنا الحاضرة والعصرية، حيث الاكتظاظ والازدحام والضوضاء وتعدد مشاغل الحياة وتعقد أساليبها، كل ذلك يجعل الإنسان في أشد الحاجة إلى الانعتاق والتحرر من وطأة المعيش اليومي. وقد عبّر مجموعة من المستجوبين بطريقتهم الخاصة عن الغرض من الترفيه من خلال الاختيار الرابع، فذكر أحدهم أن الترفيه يقلل من الأعباء التي يعاني منها الشخص

في حياتنا العصرية، بينما يعتبر آخر أن الترفيه يساهم في تغيير روتين الحياة اليومية بعد ضغوط العمل النفسية والجسدية، في حين يذهب شاب آخر إلى اعتبار الترفيه مجالا رحبت للتنفيس والتصعيد وتحقيق التوازن الانفعالي، وتنمية العلاقات الاجتماعية. ولعل المتأمّل في مضامين هذه الأغراض يجدها تتمفصل بشكل أو بآخر مع الاختيار الأول الذي تصدّر بقية الاختيارات، بينما الذين ذهبوا إلى أن الغرض من الترفيه يتمثل في تنمية وصقل المواهب بلغت نسبتهم 35.87%، وقد يكون جزء هام منهم قد اختاروا الاختيار الأول إضافة إلى هذا الاختيار. ولكن الثابت أن ممارسة الترفيه عموما لا تخدم بالضرورة غرضا واحدا بقدر ما تكون فرصة لتحقيق جملة من الأغراض، يتصدرها بلا شك غرض تجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط.

ولتحقيق هذه الأغراض يفضّل الشباب السعودي ممارسة أنشطة ترفيهية على أخرى بحسب متغير الجنس والعمر والفئة الاجتماعية والمهنية.

جدول رقم 8: توزّع حجم أفراد العينة حسب النشاط الترفيهي المفضّل

ما هي الأنشطة المفضلة (يمكن اختيار أكثر من إجابة)	التكرارات	النسبة%
الأنشطة الفكريّة والثقافية	74	36.45%
الأنشطة الحركية والرياضية	128	63.05%
الأنشطة الانفعالية (التسوق، المقاهي، الشالهيات)	110	53.92.%
الذهاب إلى مدارس تحفيظ القرآن الكريم	25	12.32%
غير ذلك	4	1.96
المجموع	341	167.15%

المصدر: بحث شخصي

إن الاتجاه العام لمعظم المستجوبين يطغى عليه عامل التنوع والتعدد في الأنشطة الترفيهية المفضّلة، بدليل حجم الاختيارات الذي فاق نسبة 167%، وتأتي الأنشطة الحركية والرياضية في طليعة اختيارات الشباب بنسبة 63% وهذا يُعزى في تقديرنا إلى كون الشباب السعودي واعيا تمام الوعي بحجم الأمراض التي تنتشر اليوم في كل المجتمعات نتيجة قلة الحركة وطبيعة النشاط الوظيفي للحياة العصرية الذي لا يتطلب كثيرا من الحركة والنشاط، إضافة إلى نوعية النظام الغذائي غير المتوازن، مما يدفع الشباب السعودي إلى تفضيل النشاط الرياضي على بقية الأنشطة الأخرى. بينما

جاءت الأنشطة الانفعالية في المرتبة الثانية بنسبة 53.92% وهي أنشطة تشمل التردد على الأسواق التجارية والذهاب إلى مقاهي الإنترنت، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والذهاب إلى مدن الملاهي والحدائق العامة والاستماع إلى الأغاني. والملاحظ أن جملة هذه الأنشطة تحتل تقريبا صدارة الأنشطة الترفهية اليوم في جل المجتمعات، وبما أن العولمة وما أنتجته من وسائل تكنولوجية جعلت من العالم قرية صغيرة، فإن اتجاهات الشباب السعودي تبدو متناغمة مع موجة العولمة وما تنطوي عليه من ألوان ترفيهية والتي لا تستهدف مجرّد ترسيخ نشاط ترفيهي بقدر ما تسعى إلى ترسيخ ما يعرف بالنزعة الاستهلاكية أو المجتمع الاستهلاكي. وبالعودة إلى بقية المعطيات الإحصائية فإن هاجس الاهتمام بالأنشطة الفكرية والثقافية لم يكن كبيرا، حيث بلغت نسبة الذين يفضّلون هذه الأنشطة 36.45%، وهي تعكس حقيقة الشباب اليوم من حيث عزوفه عن المطالعة وقراءة الكتب وحتى التحفّز للتعلّم والدراسة، في حين كانت نسبة المستجوبين الذين يفضلون الذهاب إلى مدارس تحفيظ القرآن الكريم ضعيفة بلغت 12.32%.

جدول رقم 9: توزّع حجم أفراد العينة حسب نوعية الأنشطة الترفيهية المرغوب فيها مستقبلا

أنواع الأنشطة الترفيهية (يمكن اختيار أكثر من إجابة)	التكرارات	النسبة%
التوسع في افتتاح مدارس تحفيظ القرآن	67	32.84%
إنشاء نوادي ثقافية وعلمية	106	51.96%
الإكثار من الحدائق والمنتزهات العامة	106	51.96%
الإكثار من مدن الملاهي الترفيهية	122	59.80%
غير ذلك	8	3.92%
المجموع	409	200.49%

المصدر: بحث شخصي

استنادا إلى الاستنتاجات التي انتهينا إليها في الجدول السابق تبدو الاتجاهات الماثلة في هذا الجدول متساوقة معها إلى حد بعيد، فقد عبّر جل أفراد العينة عن رغبتهم في تعدد وتنوع الأنشطة الترفيهية، بدليل رغبتهم في أكثر من نشاط مستقبلا، وتعبّر عن ذلك نسبتهم التي بلغت أكثر من 200%، ومثلما هو متوقع أكثر الاختيارات شملت الإكثار من مدن الملاهي الترفيهية بنسبة 59.80% تليها الرغبة في الإكثار من الحدائق والمنتزهات وإنشاء النوادي الثقافية، أما الرغبة في التوسع في افتتاح مدارس تحفيظ القرآن فكانت في حدود 32.84%. مما يستشف أن الاتجاه العام بخصوص الأنشطة الترفيهية المرغوبة مستقبلا يتطلّع أكثر باتجاه تنويع الأنشطة وتعددها أولا، ثم

يفضّل مدن الملاهي والحدائق العامة ومراكز التسوق إضافة إلى الأنشطة الرياضية ثانيا، أما في الاختيار الخامس والحر فقد عبّر بعضهم عن رغبته في إيجاد متاحف ومعاهد للموسيقى، وأماكن تختص أكثر بالشباب لأن أغلب الأماكن الترفيهية تختص بالعائلات.

ولمزيد التعمّق في تمثّلات الشباب السعودي باتجاه الأنشطة الترفيهية تساءلنا حول الطريقة التي يعتمدونها عند الرغبة في ممارسة نشاط ترفيهي منظم.

جدول عدد 10: توزّع حجم أفراد العينة حسب الأساليب المعتمدة في اختيار النشاط الترفيهي

الأساليب المعتمدة في اختيار النشاط الترفيهي	التكرارات	النسبة%
إعلانات الجرائد	5	2.45%
وكالات السفر	5	2.45%
وسائل التواصل الاجتماعي	49	24.04%
برامج جمعية أو منظمة	24	11.76%
الاتفاق مع الأصدقاء	90	44.11%
استشارة الآخرين	31	15.19%
المجموع	204	100%

المصدر: بحث شخصي

في قراءة أولى يتبيّن أن نسبة هامة من المستجوبين يعتمدون أسلوب الاتفاق مع الأصدقاء عند التفكير في ممارسة نشاط ترفيهي معين وقد قدرت نسبتهم ب 44.11%، ثم يلي هذا الاختيار أسلوب وسائل التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت وهما أسلوبان يعكسان في تقديرنا موقفا غير ثابت ومبدئي من النشاط الترفيهي في ذهنية الشباب السعودي، لأن المتفق عليه أن الطريقة المنظمة في اختيار الأنشطة الترفيهية تلك التي تعتمد على وكالات الأسفار، أو برامج جمعية أو منظمة لأنهما أسلوبان يوفران عادة أنشطة ترفيهية مدروسة ومتكاملة، وتستهدف جملة من الأغراض، بينما اعتماد أساليب أخرى قد يكون غير مجد، أو لا يوفر الأغراض المرجوّة من الترفيه، وللإشارة فإن اعتماد أسلوب وكالات الأسفار لممارسة الترفيه هو الأكثر اعتمادا اليوم في الدول المتقدمة، بينما بلغ حجم الذين يعتمدون هذا الأسلوب من جملة العينة 2.45%.

3- تمثلات الشباب السعودي لأوقات الفراغ:

تبعا لتصاعد وتيرة التنمية والتحديث في مختلف أنحاء العالم، خصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين، وارتفاع مستوى المعيشة وتحسّن جودة الحياة وانتشار الثقافة والتربية والتعليم، بدأ الوعي يتصاعد بأهمية وقت الفراغ وظل التمايز واضحا ما بين أنشطة العمل وأنشطة أوقات الفراغ، وفي هذا السياق تنبّه علماء اجتماع العمل والفراغ إلى أن أنشطة العمل بمفردها لا يمكن أن تحقق للإنسان السعادة والمتعة إلا إذا امتزجت بأوقات الترفيه والتسلية المعروفة بأنشطة أوقات الفراغ[1] لاسيما ونحن نعيش في عصر تزايد وقت الفراغ، بل يطلق البعض على المجتمع الذي نعيشه مصطلح "مجتمع الفراغ" [2]، ذلك إن الفراغ أصبح يمثل نظاما اجتماعيا له خصائصه المتميّزة. فكيف يتمثل الشباب السعودي أوقات الفراغ؟

جدول رقم 11: توزّع حجم أفراد العينة حسب تمثّل أوقات الفراغ

وقت الفراغ	التكرارات	النسبة%
وقت ممل	**50**	**17.48**
من الضروري استثماره لتنمية شخصيتي	**101**	**35.31**
انتظره بشغف للاستمتاع والاسترخاء	**82**	**28.67**
لا أفكر في كيفية استثماره مسبقا	**47**	**16.44**
غير ذلك	**6**	**2.10**
المجموع	286	100%

رغم ما تنطوي عليه أجوبة افراد العينة من وعي ظاهري بأهمية وقت الفراغ وضرورة استثماره على أن الغوص في أبعاد جل الأجوبة ومواقف المستجوبين يدرك صراحة أن فئة مهمة من الشباب السعودي لا يزالون غير مكترثين بأهمية وقت الفراغ ولا يُعدون أية برمجة مسبقة لاستثماره، بل يشكّل

[1] محمد الحسن، إحسان (1986): مرجع سابق، ص.57

[2] محمد، علي محمد (1985): وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص.231

إليهم عبئا ثقيلا، إلى درجة أنك حينما تسأل بعضهم عن وقت فراغه ما الذي تفعله فيجيب "أنني بصدد قتل الوقت" فهو بالنسبة إليهم بمثابة ذلك الزمن البائس والمقيت والخالي من أية قيمة.

على أن هذه النظرة لها ما يبررها وفق معظم الدراسات التي اهتمت بعلم اجتماع الفراغ، والتي انتهت أهم نتائجها إلى أن الفراغ وما انطوى عليه من سمات مرتبط أساسا بالثورة الصناعية والحضارة الحديثة، وطالما إن المجتمعات العربية ومنها المجتمع السعودي لم تحدث فيه ثورة صناعية بالمعنى الحقيقي للكلمة، يبقى تمثّل وقت الفراغ مبتورا وضبابيا في الذهنية العامة، ولأن عالم الاجتماع الفرنسي "جوفر ديمازديه" ذهب إلى أن هناك مطلبين أولين يجب أن يتحققا لكي يتمكّن غالبية العمال من الحصول على الفراغ وهما: الإقلال من حدّة الالتزامات المفروضة على عضوية المجتمعات المحلية الصغيرة، والفصل بين العمل ذي الأجر وبين الأنشطة الأخرى، وهذان المطلبان لا يتحققان إلا في المجتمعات الصناعية[1]. بما يعني أن الفراغ هو متغير ملازم للمجتمع الصناعي انبثق عنه، فهو نظام اجتماعي له سماته وخصائصه المتميزة، وهذا ما لا ينسجم وواقع المجتمع السعودي الراهن حيث الفراغ لا يشكل نسقا مستقلا بذاته في الذهنية العامة.

في مقابل هذه النظرة القاتمة لوقت الفراغ يعتبر قرابة 64% من المستجوبين أن هذا الوقت ثمين ومن الضروري استغلاله في اتجاه تنمية الشخصية واكتساب مهارات جديدة، أو من أجل الاستمتاع والتسلية وتجاوز ضغوطات الحياة، وفي كلا الحالتين فإن هذه الفئة تحمل هاجس وقت الفراغ باعتباره زمنا يختلف كليا عن وقت العمل، مثلما تحمل فكرة أن هذا الزمن هو أساسا الوجه الآخر لوقت العمل الذي ما به يستعيد الإنسان توازنه النفسي والاجتماعي ويعود إلى نشاطه العملي بأكثر حيوية وطاقة.

جدول رقم 12: توزّع حجم أفراد العينة حسب الطريقة التي يقضون بها أوقات فراغهم

قضاء أوقات الفراغ	التكرارات	النسبة%
بين العائلة والأصدقاء	**166**	**40.68**
في النوم والاسترخاء	**118**	**28.91**
ممارسة بعض الأنشطة الترفيهية	**73**	**17.90**
ممارسة أنشطة جماعية تطوعية	**23**	**5.64**
ممارسة أنشطة شرعية تعبديّة	**28**	**6.87**
المجموع	408	100.%

[1] Dumazedier Joffre (1966): Le loisir et la ville, Paris, Ed, Seuil, p45.

المصدر: بحث شخصي

تحيلنا النسبة الأكبر من استجابات أفراد العينة على حقيقة وقت الفراغ صلب النسيج الاجتماعي السعودي، ذلك ان أكثر من 40% يفضّلون قضاء وقت الفراغ بين العائلة والأصدقاء، وهذا دليل قطعي على غياب واضح لطريقة شغل وقت الفراغ، في المعيش اليومي للمجتمع السعودي، أو هو تعبير عن عدم الوعي بالفراغ كنسق زمني مستقل عن بقية الأزمنة الأخرى. إذ الفراغ ليس مجرّد معطى كمّيا، بل هو معطى ثقافيا وقيميا، بما يجعل المدخل الثقافي في فهم وقت الفراغ صلب المجتمعات المعاصرة ضروريا، طالما أن أزمة تمثّل وقت الفراغ هي أزمة ثقافية تتعلق بمنظومة القيم والعادات والتقاليد، فحين نتساءل عن دور الفراغ في حياة الأفراد وعن المسائل المتعلقة بتخطيط وقت الفراغ، فحينها تحتل القيم أهمية خاصة[1]. فتمثّل زمن الفراغ من جانب الشباب السعودي باعتباره زمنا مُثمّنا ومُكملا لزمن العمل لا يزال ضعيفا، وفي أفضل الحالات يكون تقليديا متمثّلا في الألفة الاجتماعية التي تنتج عن الاستمتاع الجمعي بأوقات الفراغ لاسيما في إطار العائلة أو مع الأهل والأقارب.

جدول رقم 13: توزّع حجم أفراد العينة حسب أهمية وقت الفراغ والفائدة منه

أهمية وقت الفراغ	التكرار	النسبة
يساعد الفرد على تجاوز القلق والرتابة وزيادة الإنجاز	**83**	**26.01%**
يمنح الفرد شعورا عاليا باتجاه تحقيق الذات وتنمية الهوية المرغوبة	**62**	**19.43%**
يسمح للفرد بأن يتحمل أو يعوّض بعض مشاغل الحياة مثل العمل والأسرة	**109**	**34.20 %**
مجرّد وقت لزيادة الاستهلاك والانغماس في ملذات الحياة	**60**	**18.80%**
غير ذلك	**5**	**1.56%**
المجموع	319	100%

المصدر: بحث شخصي

لم يتردد جانب هام من العينة في التعبير عن وعيه بقيمة وقت الفراغ، ذلك أن الإفادات الثلاث الأولى التي تعكس الشعور بأهمية وقت الفراغ والفائدة المرجوة منه حصدت النصيب الأكبر من الإجابات التي قاربت 80%، لكن هذا الشعور بأهمية وقت الفراغ لدى الشباب السعودي بقي نظريا أو ذهنيا، ولم يترجم ميدانيا بدليل ما انتهينا إليه من استنتاجات تفيد بأن الشباب السعودي لا يكترث

[1] محمد علي محمد (1985): مرجع سابق، ص.232.

بوقت الفراغ، ولا يعتبره زمنا مستقلا بذاته بل هو يتداخل مع زمن العمل وزمن الأنشطة المختلفة الأخرى، بل أحيانا يتكامل وقت الفراغ مع وقت العمل، وهذا قد يتصل اتصالا وثيقا بطبيعة المنظومة الثقافية المجتمعية وطبيعة التنشئة الاجتماعية للأفراد، وهذا ما يؤكّد أهمية المدخل الثقافي في فهم وتفسير وقت الفراغ تماما مثل فهم الفعل الترفيهي وأشكال تمثل الأفراد لهذه الأفعال والأزمان.

بمعنى أن وقت الفراغ في الذهنية المجتمعية السعودية الراهنة لم يتحرر بعد من الالتزامات العائلية والمهنية والجمعوية والدينية، أو هو في علاقة بمنفعة مادية، بما يجعل تمثّل هذا الزمن بوصفه زمن فراغ غير وارد على مستوى التفكير على الأقل. وكل هذه الخصائص الاجتماعية والثقافية تتعارض مع المفهوم الحقيقي لوقت الفراغ، وفق منظور علم اجتماع الفراغ، الذي يتضمن تحررا كاملا من كل الالتزامات التي تفرضها الأشكال الرئيسية صلب التنظيم الاجتماعي برمته من أسرة وجماعة محلية. مثلما إن الفراغ لا ينطوي على أغراض مادية أو إيديولوجية [1]، لأنه بمجرّد أن تسوده هذه الممارسات يفقد خاصيته من حيث كونه وقتا متحررا.

وفق هذا المستوى من التحليل يُستشف أن الشباب السعودي يعيش تحت وطأة منظومة ثقافية واجتماعية تقليدية صلبة لم يستطع الانعتاق منها، فبقدر ما نجده توّاقا للفعل الترفيهي وواعيا بمشكلة وقت الفراغ بقدر ما يبدو مُنجذبا أكثر إلى جذوره الثقافية، مما يجعله يعيش نوعا من التأزم والمعاناة حيال الهدر المتواصل لوقت الفراغ لأن الشباب السعودي هو جزء لا يتجزء من النظام الاجتماعي القائم، هذا النظام الذي لم يتهيئ بعد لزمن الترفيه بصفته نسقا من الأنساق الاجتماعية الأخرى، الذي بدأ يلج تدريجيا النظام الاجتماعي ويتحسس وظيفته شأنه شأن النسق المهني والنسق الديني والنسق الاقتصادي. وطالما أن وقت الفراغ هو وفق التيار الوظيفي نسق مختل الوظيفة فإنه ينعكس سلبا على أداء الفاعلين الاجتماعيين، بما أنه جزء من زمنهم الاجتماعي برمته.

جدول رقم 14 : توزّع حجم أفراد العينة حسب أسباب المعاناة من كيفية استثمار أوقات الفراغ

مشكلة استثمار وقت الفراغ تعود إلى	التكرار	النسبة%
عدم إدراك أهمية تقسيم الوقت إلى وقت عمل ووقت فراغ	144	41.61
عدم إدراك أن أنشطة الفراغ والترفيه تتساوى في مستوى القيم والممارسات مع أنشطة العمل والإنتاج	76	21.96

[1] محمد (علي محمد) (1985): مرجع سابق، ص.92

عدم تربية الأبناء على تقسيم الوقت وتثمين أوقات الفراغ باتجاه تنمية الذات	122	35.28
غير ذلك	4	1.15
المجموع	346	100%

المصدر: بحث شخصي

ينتهي الجدول إلى حقيقة مؤداها أن جل المستجوبين يعانون من مشكلة إفراد وقت الفراغ بتمثّل مستقل عن وقت العمل والالتزامات الأخرى، فأكثر من 41% لا يعيرون أية أهمية للفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ، أو إن تمثّل الفراغ بصفته زمنا مستقلا لجلب السعادة والمتعة والبهجة غير وارد، على الأقل بشكل منظّم، بينما يعتبر جزء آخر من أفراد العينة أنه عدم الإدراك الحقيقي لوقت الفراغ باعتباره نسقا اجتماعيا بالمعنى الوظيفي للكلمة شأنه شأن الأنساق الاجتماعية الأخرى ينطوي على احتياجات ويلبي رغبات فردية وجماعية، يعود إلى خلل في التنشئة الاجتماعية، وقصور في دور العائلة التي لم تعمل على تثمين وقت الفراغ، وتحسيس الأبناء منذ الصغر بأهميته ودوره في تنمية الشخصية واكتساب المهارات اللازمة في التفكير والسلوك، وقد دعّم هذا الاتجاه أكثر من 35% من المستجوبين. لأن تعويد الأبناء منذ الطفولة بالتعلق بهوايات وميولات ثقافية معينة يرسّخ لديهم فكرة الاستثمار الجيّد للوقت ولا سيما وقت الفراغ.

من زاوية تحليلية أخرى وحتى لا نبالغ في تحميل المجتمع السعودي كل المسؤولية في هدر وقت الفراغ وعدم إدراك قيمته الحقيقية، فإن بعض الفلاسفة من أمثال "ماركوز" يعتبر أن وقت الفراغ إنما هو ضرب من الوهم في إشباع الحاجات الفردية، وحتى نفهم حقيقته من المفروض أن نؤطره ضمن ما يعرف باقتصاديات الفراغ، فقد كشفت العديد من الدراسات الميدانية في علم الاجتماع[1] أن النشاط الاقتصادي الذي تقوم به القوى الإنتاجية والاستهلاكية المؤثرة في العالم، يشكّل نوعا من التقنين لأنماط السلوك الاجتماعية والثقافية الذي يمكن أن يمارسه الناس أثناء أوقات فراغهم، ولا ندل على ذلك من انتشار وسائل التواصل الحديثة واكتساحها كل مناطق العالم، التي حدّت ولا تزال من التواصل المباشر بين الأفراد وقللت من الاختيار الحر عندهم.

الخاتمة والنتائج:

لقد اندرج هذا البحث في سياق ما تشهده المملكة العربية السعودية من كثافة في البرامج الترفيهية، وبما أن مجتمع المملكة العربية السعودية تميّز بمنظومة قيمية صلبة بفعل الدين والترابط القبلي، فإن أي مشروع تغيير اجتماعي من الضروري أن يستوعب متطلباتهما وكيفية الانسجام

[1] محمد علي محمد (1985): مرجع سابق، ص.98

والتكامل معهما باتجاه تحقيق الحداثة بكل مقوماتها مع الحفاظ على الثوابت الاجتماعية والثقافية، والابتعاد عن كل مظاهر الإسقاط والتعسّف والاغتراب.

إن أبرز ما كشف عنه البحث الميداني أن المجتمع السعودي لازال عصياً في استساغة الفعل الترفيهي وتنزيله ضمن الحاجة النفسية والاجتماعية، ولكن هذا لا يعني أن لن يكون هناك ممارسة ترفيهية، إنما ذلك يعتبر تحديا حتى يكون هنالك فعلا ترفيهيا يحمل صفة الاستمرارية، ويكون جزءا من ثقافة المجتمع السعودي في ظل موجات التغيير المتسارع على الصعيد العالمي والمحلي.

على إن الرؤية المستقبلية (2030) تعلن عن حراك اجتماعي هائل من المؤكد أن تصاحبه الكثير من الإفرازات الحاجية المجتمعية التي تستوجب تغيرا في المنظومة القيمية، وبالتالي لابد أن يكون المجتمع لدية المرونة الكافية للتغيير، ومواكبة التطور الذي يطرأ على المجتمع العالمي. وليس صحيحاً أن كل تطور يخالف منظومتنا القيمية ويتعارض معها، بل الأصح إن المجتمع هو العاجز عن مواكبة التطور والتقدم الذي يطرأ على أن يتم الأخذ بعين الاعتبار وفي ظل هذا التغير المتسارع في المجال التكنولوجي وجل العلوم والمعارف أن المنظومة القيمية لابد أن تكون مسايرة حتى تتكوّن أجيالا بقيم أكثر مرونة ولا تصبح عائقا أمام تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية أو تكون عاجزة عن المسايرة.

عموما أفصح هذا البحث عن معلومات ومعطيات غاية في الأهمية بخصوص الشخصية القاعدية للمجتمع السعودي التي رغم تميزها بنوع من الصلابة والتوجس من فقدان الخصوصية والهوية المحلية فإنها تبدو في الوقت الراهن أكثر تأهبا وقابلية لمقتضيات العصر الحاضر بكل ما يحمله من سلوكيات واحتياجات، ولكن بوعي وعقلانية حفاظا على الثوابت المحلية.

التوصيات:

- توعية العائلات والجمعيات وكل المؤسسات الاجتماعية المتداخلة بتنزيل الترفيه ضمن الممارسات الحاجية الضرورية في برامجها وأنشطتها.
- العمل على تدريب الأفراد منذ الصغر على التعلق بالهوايات وممارسة أنشطة فكرية او رياضية تفضي إلى الوعي بأهمية الترفيه وأغراضه.
- يبقى عامل التعليم ضروريا في الوعي بأهمية الترفيه لكن أهمية التنشئة الاجتماعية لا تقل أهمية في ترسيخ الممارسة الترفيهية.
- الوعي بأن الوقت المقابل للالتزامات المهنية أو الدراسية أو العائلية إنما هو زمن لاستعادة التوازن النفسي والاجتماعي للفرد لا يبلغه إلا بممارسة الترفيه.

- تبقى مهمة الدولة في تشريع القوانين وكل مؤسسات المجتمع المدني ضرورية في الوعي بأهمية الترفيه وكيفية استثمار أوقات الفراغ خدمة للفرد وللمجموعة.
- إن المعوقات الثقافية والتربوية تبقى مكبلة ما لم يقع الوعي الحقيقي بكيفية التعامل معها وإيجاد التوافق اللازم بينها وبين متطلبات الحياة العصرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية:

- إسماعيل، صابرة مؤمن (1996): جدة خلال الفترة (1287 –1327): دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
- – السدحان، عبدالله بن ناصر بن عبدالله (1419هـ): الترفيه: دوافعه، ضوابطه، تطبيقاته في العصر النبوي، دار الملك عبد العزيز، الرياض .
- –السدحان، عبدالله بن ناصر بن عبدالله (2010): مقاومة التغيير في المجتمع السعودي، دار الملك عبد العزيز، الرياض .
- –السدحان، عبدالله بن ناصر بن عبدالله :(2006) الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- الرياحاني، أمين (1973): تاريخ نجد وملحقاته، بيروت.
- جنيدي، يحي محمود (2000): الحياة الثقافية في مكة المكرّمة في القرن التاسع عشر الميلادي، سلسلة كتاب الرياض، عدد100، الرياض.
- مافيزولي، ميشال (2005): تأمل العالم الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية، ترجمة: فريد الزاهي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- محمد الحسن، إحسان (1986): الفراغ ومشكلات استثماره، بيروت: دار الطليعة .
- محمد، علي محمد (1985): وقت الفراغ في المجتمع الحديث، القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- مهر، غلام رسول (1995): يوميات رحلة في الحجاز (1930)، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، الرياض: دار الملك عبد العزيز.

- الحارثي، ناصر بن علي (2002):الطائف في رحلتي العياشي والموسوي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- حسان، محمد حسين (2006): توطين البدو في الهجر زمن الملك عبد العزيز آل سعود، مصر: مجلة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.
- رؤية 2030، المملكة العربية السعودية.
- الموسوعة العربية لعلم الاجتماع (2010): ليبيا.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Anderson, N (1961): Work and leisure, Rutledge and Kegan Paul, London.
- Dumazedier Joffre (1992): Vers une civilisation du loisir, éd, Seuil, Paris.
- Dumazedier(J) (1974): Sociology of leisure, Elsevier, New Work.
- Dumazedier Joffre (1966): Le loisir et la ville, Ed, Seuil, Paris.–